الوارد في سورة النحل، فمن ذلك ما روى أن ابن مسعود قرأ على رسول الله ﷺ فقال:

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، فقال له الرسول ﷺ: «**يا ابن أم عبد قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**»، وروى نافع عن جبير بن مطعم أن الرسول ﷺ كان يقول: «**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**». وهذان الحديثان ضعيفان، قال أبو شامة: والأول لا أصل له في كتب الحديث، والثاني أخرجه أبو داود ولكن بغير هذه العبارة. وليس أدل على ضعف الحديثين من ورود أحاديث أخرى أصح سندا منهما تعارضهما: منها: ما أخرجه أبو داود والترمذي من حديث أبي سعيد الخدري: قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يقول «**أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه**»، قال الترمذي: هو أشهر حديث في هذا الباب. وفي صحيح ابن خزيمة عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم، وهمزه ونفخه ونفثه**». وقد أشار الناظم إلى ضعف الحديثين السابقين وأمثالهما بقوله: ولو صح هذا النقل لم يبق مجملا؛ والمراد بالإجمال: الإطلاق، أي لو صحّ نقل ترك الزيادة لذهب إجمال الآية، واتضح معناها وتعين لفظها، فلا يجوز العدول عنه.

المعنى: لو كانت الأحاديث الدالة على ترك الزيادة على آية النحل ثابتة صحيحة السند لم تبق إجمالا في الآية، بل تكون الآية حينئذ واضحة المعنى، بينة المراد متعينا لفظها عند التعوذ فيقال:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بلا زيادة عليه أو نقص عنه، ولكن هذه الأحاديث الدالة على ترك الزيادة ضعيفة معارضة بأصح منها سندا، فحينئذ تبقى الآية على إجمالها وإطلاقها فلا يتقيد القارئ بلفظها، بل يجوز له النقص عنه بأن يقول: أعوذ بالله من الشيطان، والزيادة عليه بأن يقول: أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم، أو نحو ذلك، ويعتبر القارئ عندئذ ممتثلا للأمر في الآية الكريمة سواء نقص عنها لفظا أو زاد عليها لفظا، أو اثنين، أو ثلاثة، ومما ينبغي التنبه له: أن الأمر في الآية الكريمة للندب على ما ذهب إليه جماهير العلماء من السلف والخلف.

٤ - وفــيه مقــال في الأصــول فــروعه فــلا تعــد مــنها باســقا ومظلّــلا

ضمير (فيه): يعود على التعوذ. و (مقال): مصدر ميمي، والمراد به القول. و (الفروع):

جمع فرع وهو الغصن. و (الباسق): الشجر الطويل المرتفع. و (المظلل): ما له ظل لكثرة ورقه.

والمعنى: أن في التعوذ قولا كثيرا، وكلاما طويل الذيل، ممتد النسق، انتشرت فروعه في أصول الفقه، وأصول الحديث، وأصول القراءات. فأما أصول الفقه: فيبحث فيها عن التعوذ من حيث إن الأمر به في الآية؛ هل هو للوجوب أو للندب؟ وهل الآية واضحة الدلالة فيتعين لفظها أم مجملة فيصلح كل لفظ يدل على التعوذ؟. وأما أصول الحديث:

فيبحث فيها عن درجة الأحاديث الدالة على التعوذ وعن سندها وحال رواتها. وأما أصول القراءات- والمراد بها أمهات الكتب المؤلفة في هذا الشأن كـ «**الكامل**» للإمام الهذلي، و «**الإيضاح**» للأهوازي، و «**جامع البيان**» للداني- فيبحث فيها عن التعوذ من حيث الجهر به والإخفاء، ومن حيث الوقف عليه أو وصله بما بعده. **وقوله**: فلا تعد منها باسقا ومظللا، معناه: فارجع إلى هذه الأصول وأمعن النظر فيها ولا تتجاوز منها القول الذي تعضده الأدلة، وتؤازره البراهين. فكنى بالباسق والمظلل عن هذا القول.

٥- وإخفاؤه فصل أباه وعاتنا وكم من فتى كالمهدوي فيه أعملا

(الإخفاء): الإسرار، وضمير (وإخفاؤه): يعود على التعوذ، و (أبى الشيء): تجنبه وامتنع من فعله. و (الوعاة) جمع واع كقضاة جمع قاض وهو الحافظ المدقق، وقد جرى كثير من شراح القصيدة على أن الفاء رمز لحمزة والألف رمز لنافع. وعلى هذا يكون.

المعنى: أن حمزة ونافعا كانا يخفيان التعوذ عند قراءتهما. وممن أخذ به لحمزة مطلقا في جميع القرآن: الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي المقرئ المفسر المتوفّى سنة ثلاثين وأربعمائة، فإنه أعمل فكره في تصحيح الإخفاء وتقريره والقراءة والإقراء به، وروى خلف عن سليم عن حمزة أنه كان يجهر بالتعوذ في أول الفاتحة ويخفيه في سائر القرآن. وروى خلاد عن سليم أن حمزة كان يخير القارئ بين الجهر والإخفاء في التعوذ. وروى المسيبي عن نافع أنه كان يخفي التعوذ في جميع القرآن. وعلى هذا يكون قول الناظم: وإخفاؤه فصل، في قوة الاستثناء من عموم قوله: فاستعذ جهارا من الشيطان بالله مسجلا؛ فإنه بعمومه يدل على الأمر بالتعوذ جهارا في جميع الأوقات، وفي سائر القرآن، ولجميع القراء. ولكن الصحيح: أن لا رمز في البيت، وأن قوله: فصل: معناه: فرق، وأنه بيان لحكمة إخفاء التعوذ، وهو الفرق بين القرآن وغيره، أو معناه: أن إخفاء التعوذ حكم من أحكامه. وكيفية من كيفياته، فكأنه قال: إخفاء التعوذ فرق بين القرآن وغيره، أو كيفية من كيفياته، ردّه- أي الإخفاء- علماؤنا الحفاظ الأثبات ولم يأخذوا به، بل أخذوا بالجهر به في جميع القرآن، ولكل القراء، كما أفاد ذلك عموم قوله: فاستعذ جهارا من الشيطان بالله مسجلا؛ ذلك أن الجهر بالتعوذ إظهار لشعار القراءة كالجهر بالتلبية وتكبيرات العيد. ومن فوائد الجهر به: أن السامع للقراءة يتمكن من الإصغاء لها من أولها، فلا يفوته شيء منها، وإذا أخفى القارئ التعوذ فلا يعلم السامع للقراءة إلا بعد أن يفوته شيء منها. وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة في الصلاة وخارجها فإن المستحب للقارئ في الصلاة إخفاء التعوذ وإن كان إماما وفي صلاة جهرية؛ لأن المأموم منصت في الصلاة من أول الإحرام فلا يفوته شيء من قراءة إمامه.

وفصل الخطاب في هذا المقام أن يقال: إن التعوذ يستحب إخفاؤه في مواطن، والجهر به في مواطن أخرى، فمواطن الإخفاء:

(١) إذا كان القارئ يقرأ سرّا، سواء كان منفردا أم في مجلس.

(٢) إذا كان خاليا سواء قرأ سرّا أم جهرا.

(٣) إذا كان في الصلاة، سواء كانت الصلاة سرية أم جهرية، وسواء كان منفردا أم مأموما أو إماما.

(٤) إذا كان يقرأ وسط جماعة يتدارسون القرآن، كأن يكون في مقرأة ولم يكن هو المبتدئ بالقراءة، وما عدا هذه المواطن يستحب الجهر بالتعوذ فيها.

«**تتمة**» لو قطع القارئ قراءته لطارئ قهري كعطاس أو تنحنح- أو كلام يتعلق بمصلحة القراءة؛ كأن شك في شيء في القراءة وسأل من بجواره ليتثبت؛ فإنه لا يعيد التعوذ. أما لو قطعها إعراضا عنها، أو لكلام لا تعلق له بها ولو ردّا لسلام؛ فإنه يستأنف التعوذ.

***

٣- باب البسملة

البسملة: مصدر مولد بسمل إذا قال: بِسْمِ اللَّـهِ، نحو هيلل إذا قال: لا إله إلا الله، وحمدل إذا قال: الحمد لله، وحسبل إذا قال: حسبي الله، وحيعل إذا قال: حي على الصلاة، وحوقل إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله.

١- وبسمل بين السّورتين بسنّة رجال نموها دريـة وتحمّلا

٢- ووصلك بين السّورتين فصاحة وصل واسكتن كلّ جلاياه حصّلا

(السنة) لغة: الطريقة. واصطلاحا: قول رسول الله ﷺ أو فعله أو تقريره أو وصفه.

ومعنى (نموها) رفعوها ونقلوها. و (الدرية): الدراية والعلم والمعرفة. و (التحمل): النقل عن الغير. و (درية وتحملا): مصدران في موضع الحال من فاعل (نموها): أي نقلوها حال كونهم ذوي معرفة ودراية وتحملا. و (الجلايا): جمع جلية من جلا الأمر إذا انكشف وظهر.

والمعنى: أن المشار إليهم بالباء، والراء، والنون، والدال، وهم: قالون، والكسائي، وعاصم، وابن كثير؛ قرءوا بإثبات البسملة بين كل سورتين حال كونهم متمسكين في ذلك بسنة نقولها وأسندوها إلى النبي ﷺ، وحال كونهم ذوي علم ومعرفة ونقل عن الغير؛ أي جامعين بين الدراية والرواية. والمراد بالسنة التي نقولها: ما ثبت في الأحاديث الصحيحة أن رسول الله ﷺ كان لا يعلم انقضاء السورة حتى تنزل عليه بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ وكتابة الصحابة لها في المصاحف العثمانية. **وقوله**: ووصلك بين السورتين فصاحة، معناه أن المشار إليه بالفاء وهو حمزة قرأ بوصل آخر السورة بأول التالية من غير بسملة بينهما، وفي قوله:

فصاحة؛ إشارة إلى حكمة هذا الوصل، وهي أن فيه بيان إعراب آخر السورة كآخر التوبة مع أول يونس، وبيان همزة الوصل كآخر العاديات مع أول القارعة. وهمزة القطع كآخر القارعة مع أول أَلْهَاكُمُ. وسكت خلف على مثل: فَحَدِّثْ آخر والضحى، لا يخرجه عن كونه وصلا؛ فإنه لا يفعل ذلك إلا في حال الوصل؛ ولأنه في هذه الحال يعتبر واصلا آخر والضحى بأول الشرح من غير بسملة بينهما، والواو في قوله: واسكتن، بمعنى أو خيّر الناظم القارئ بين الوصل والسكت بين كل سورتين لمن رمز لهم بالكاف، والجيم، والحاء وهم: ابن عامر، وورش، وأبو عمرو، فيكون لكل واحد منهم بين كل سورتين وجهان:

الوصل كحمزة، والسكت: بدون بسملة. والسكت هو الوقف على آخر السورة وقفة لطيفة من غير تنفس كسكت حمزة على الهمز.

والمعنى: كل جلاياه حصلا أن كل واحد من القراء الثلاثة: ابن عامر، وورش، وأبي عمرو، حصل جلايا ما ذهب إليه وصوبه، وينبغي أن يعلم أنه لا بدّ من الإتيان بالبسملة لجميع القراء بين آخر سورة الناس وأول سورة الفاتحة. فإن الفاتحة وإن وصلت لفظا فهي مبتدأ بها حكما إذ ليس قبلها شيء حقيقة.

٣- ولا نـــصّ كـــلّا حـــبّ وجـــه ذكـــرته وفـــيها خـــلاف جـــيده واضـــح الطّـــلا

(كلا): حرف ردع وزجر. و (الجيد): العنق. و (الواضح): الظاهر. و(الطلى): جمع طلية وهي صفحة العنق.

والمعنى: لم يرد نص عن ابن عامر، وورش، وأبي عمرو بوصل ولا بسكت، وإنما التخيير بين هذين الوجهين لهم اختيار من أهل الأداء، واستحباب من شيوخ الإقراء، وهذا معنى قوله: حب وجه ذكرته، و(كلا) حرف ردع وزجر كما سبق، وكأن الناظم يزجر من يعتقد ورود النص عن أحد منهم بوصل أو سكت، **وقوله**: وفيها خلاف جيده واضح الطلى، معناه: أن في البسملة خلافا عن هؤلاء الثلاثة مشهورا عند علماء هذه الصناعة.

والخلاصة: أن الخلاف في البسملة وارد عن هؤلاء الثلاثة، فإذا قلنا: إنهم يبسملون وأخذنا لهم بالبسملة فالأمر ظاهر، وإن قلنا: إنهم لا يبسملون فهل يصلون كحمزة أو يسكتون، لم يرد عنهم في ذلك نص، فذكر الشيوخ لهم هذين الوجهين استحبابا، وعلى ما تقرر لا يكون في البيت رمز لأحد، وهذا ما عليه المحققون، وهذا الحكم الذي ذكرنا لكل قارئ عام، يجري بين كل سورتين سواء كانت الثانية بعد الأولى مباشرة كآخر البقرة وأول آل عمران، أو لم تكن بعدها مباشرة كآخر يونس مع أول النحل، لكن يشترط أن تكون الثانية بعد الأولى في ترتيب القرآن والتلاوة كما مثلنا، فإن كانت قبلها فيما ذكر كآخر الأنبياء مع أول هود؛ فإنه يتعين الإتيان بالبسملة لجميع القراء، ولا يجوز لواحد منهم الوصل ولا السكت، كذلك لو وصل آخر السورة بأولها، كأن كرر سورة الإخلاص؛ فإن البسملة تكون حينئذ متعينة للجميع.

وأيضا تتعين البسملة لكل القراء لو وصل آخر الناس بأول الفاتحة كما تقدم.

٤- وسكتهم المختار دون تنفّس وبعضهم في الأربع الزّهر بسملا

٥- لهم دون نصّ وهو فيهنّ ساكت لحمزة فافهمه وليس مخذّلا

و (سكتهم): مبتدأ، و (المختار): خبره، و (دون تنفس) ظرف متعلق بمحذوف خبر بعد خبر، أو حال من ضمير المختار، و (الأربع الزهر): هي السور الآتية: القيامة، المطففين، البلد، الهمزة. و (الزهر): جمع الزهراء تأنيث الأزهر وهو المنير المشرق، ووصف هذه السور بالزهر كناية عن شهرتها ووضوحها، ولذلك لم يحتج لتعيينها. والضمير في (وسكتهم) يعود على القراء الثلاثة المذكورين في البيت قبله وهم: ابن عامر، وورش، وأبو عمرو.

والمعنى: أن السكت الوارد عن هؤلاء هو المختار المقدم على الوصل؛ لأن فيه تنبيها على نهاية السورة. وهذا السكت يكون دون تنفس بأن تقف على آخر السورة وقفة خفيفة دون تنفس، ثم بيّن أن بعض أهل الأداء اختار الفصل بالبسملة بين المدثر والقيامة، وبين الانفطار والتطفيف، وبين الفجر والبلد، وبين العصر والهمزة، لمن ورد عنه السكت في غيرهن، وهم: ورش وأبو عمرو وابن عامر، من غير نص عنهم، وإنما هو استحباب من الشيوخ لهم، واختار السكت بين ما ذكر لمن روي عنه الوصل في غيرهن وهم المذكورون وحمزة، فإذا كنت تقرأ لورش، أو أبي عمرو، أو ابن عامر بالسكت بين السور ووصلت للسور المذكورة؛ استحب لك- عند هذا البعض- أن تفصل بينهن بالبسملة. وإن كنت تقرأ لأحدهم أو لحمزة بالوصل بين السور؛ استحب لك- عند هذا البعض- أن تسكت بينهن. **وقوله**: فافهمه وليس مخذلا، معناه: فافهم هذا المذهب الذي يفرق بين هذه السور وبين غيرها من سور القرآن، وليس هذا المذهب ضعيفا متروك العون والنصرة، بل هو مذهب مؤيد منصور. ولكن مع هذا فالمحققون من العلماء على عدم التفرقة بين هذه السور وبين غيرها، وهو المذهب الصحيح المختار الذي عليه العمل في سائر الأمصار، فإن قلت: من أين يعلم أن اختيار البسملة بين السورة المذكورة في مذهب هذا البعض إنما يكون حال السكت في غيرها؟ قلت: يعلم ذلك من اختيار السكت بين هذه السور حال الوصل في غيرها. فإن قلت: من أين يعلم اختيار السكت بين هذه السور حال الوصل في غيرها لورش وأبي عمرو وابن عامر والناظم لم ينص إلا على اختيار السكت فيها لحمزة؟ قلت:

يعلم ذلك من قوله: وهو فيهن ساكت لحمزة؛ فإن المراد به: وهو فيهن ساكت لكل من وصل في غيرها، وإنما خص حمزة بالذكر؛ لأنه الأصل في الوصل بين السور.

٦- ومهما تصلها أو بدأت براءة لتنزيلها بالسّيف لست مبسملا

الضمير في (تصلها) يعود على براءة.

المعنى: مهما وصلت براءة بالسورة قبلها وهي الأنفال، أو ابتدأت بها القراءة فلا تبسمل في أولها لأحد

من القراء، سواء كان مذهبه بين السورتين البسملة أو السكت أو الوصل.

ثم علل الناظم ترك البسملة في أول براءة بأنها نزلت مشتملة على السيف، وكنى بذلك عما انطوت عليه سورة براءة من الأمر بالقتل والأخذ والحصر ونبذ العهد والوعيد والتهديد وفيها آية السيف، وقد نقل العلماء هذا التعليل عن عليّ رضي الله عنه. قال ابن عباس: سألت عليًّا رضي الله عنه: لم لم تكتب البسملة في أول براءة؟ فقال: لأن بسم الله أمان، وبراءة ليس فيها أمان؛ لأنها نزلت بالسيف ولا تناسب بين الأمان والسيف.

٧- ولا بــدّ مــنها في ابــتدائك ســورة ســـواها وفي الأجـــزاء خـــيّر مـــن تـــلا

الضمير في (منها): يعود على البسملة وفي (سواها): يعود على براءة، و (سورة): منصوب على نزع الخافض، لما ذكر في الأبيات السابقة مذاهب القراء بين السورتين ذكر هنا مذهبهم في ابتداء السور، فقال: إذا ابتدأت قراءتك بأول سورة من سور القرآن فلا بد من الإتيان بالبسملة لجميع القراء سواء في ذلك من مذهبه البسملة بين السورتين، ومن مذهبه وصل السورة بأول التالية، ومن مذهبه التخيير بين الوصل والسكت والبسملة. فالقراء متفقون على البدء بالبسملة في ابتداء أي سورة، وهذا الحكم عام في الابتداء بأي سورة من سور القرآن إلا براءة فلا بسملة عند الابتداء بها لأحد من القراء.

وقوله (وفي الأجزاء خيّر من تلا) يصح قراءة (خير) بالبناء للفاعل.

والمعنى: خير أهل الأداء القارئ إذا ابتدأ قراءته بشيء من أجزاء السور بين الإتيان بالبسملة وتركها. ويصح قراءة خير بالبناء للمفعول.

ومن **المعنى**: خير القارئ إذا ابتدأ بشيء من أجزاء السور بين الإتيان بالبسملة وتركها، وذلك لجميع القراء. ولا فرق في هذا الحكم بين أجزاء براءة وأجزاء غيرها من السور، واستثنى بعضهم أجزاء براءة فمنع من الإتيان فيها بالبسملة، وألحق أجزاء السورة بأولها في عدم جواز الإتيان بالبسملة. والمراد بأجزاء السور: ما بعد أوائلها ولو بآية أو كلمة، فيدخل في ذلك: أوائل الأجزاء المصطلح عليها، وأوائل الأحزاب والأعشار. وأول كل آية ابتدأ بها غير أول آية في السورة.

٨- ومهـــما تـــصلها مـــع أواخـــر ســـورة فـــلا تقفـــنّ الدّهـــر فـــيها فتـــثقلا

الضمير: في (تصلها) و (فيها) يعود على البسملة. وفي بمعنى على.

يقول: إذا وصلت البسملة بآخر سورة امتنع الوقف على البسملة وتعين وصلها بأول السورة التالية والحاصل أن الأوجه العقلية الجائزة بين كل سورتين لمن مذهبه البسملة أربعة:

(الأول) الوقف على آخر السورة وعلى البسملة.

(الثاني) الوقف على آخر السورة ووصل البسملة بأول التالية.

(الثالث) وصل آخر السورة بالبسملة مع وصل البسملة بأول السورة التالية.

(الرابع) وصل آخر السورة بالبسملة مع الوقف عليها، وهذا الوجه هو الذي نهى الناظم عن الإتيان

به، فيكون ممتنعا فتبقى الأوجه الثلاثة الأولى على الجواز. وعلى هذا يكون لكل من مذهبه البسملة بين السورتين وهم: قالون، والكسائي، وعاصم، وابن كثير، هذه الأوجه الثلاثة بين كل سورتين. ويكون لورش، وأبي عمرو، وابن عامر، بين كل سورتين خمسة أوجه. الثلاثة المذكورة، والوصل، والسكت دون بسملة على كل منهما. أما حمزة: فليس له بين كل سورتين إلا وجه واحد وهو الوصل بلا بسملة

وقوله: فتثقلا معناه فتصير مستثقلا عند أئمة القراءة لأنك فعلت ما لا ينبغي حيث جعلت البسملة لختم السورة وهي لم تشرع إلا للبدء بالسورة وينبغي أن يعلم أن بين الأنفال وبراءة ثلاثة أوجه لجميع القراء وهي: الوقف، والسكت، والوصل.

٤- سورة أم القرآن

١ - ومالك يوم الدّين راويه ناصر	وعند سراط والسّراط ل قنبلا
٢ - بحيث أتى والصّاد زاء أشمّها	لدى خلف واشمم لخلّاد الاوّلا

المعنى: بيّن أن المشار إليهما بالراء والنون وهما الكسائي وعاصم قرآ لفظ مالك من قوله تعالى: مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ بإثبات الألف بعد الميم كما نطق به. وهذا مما استغني فيه باللفظ عن القيد فلم يحتج لأن يقول ومالك بالمد. فتكون قراءة الباقين بحذف الألف بعد الميم. واللام في لقنبلا للأمر، أي اتبع قنبلا في قراءة لفظ (صِراطَ) (والصِّراطَ) بالسين حيث وقع في القرآن الكريم سواء كان منكرا نحو ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أم معرفا باللام نحو: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ أم بالإضافة نحو ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ﴾ ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى﴾ و﴿صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ وهذا مما استغنى فيه باللفظ عن القيد أيضا حيث لم يقل بالسين. ثم أمر بإشمام الصاد صوت الزاي لخلف في هذا اللفظ حيث وقع في القرآن الكريم سواء كان منكرا، أم معرفا باللام، أو بالإضافة كالأمثلة المذكورة. وأخيرا أمر بإشمام الصاد صوت الزاي لخلاد في الموضع الأول فقط وهو ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾(١) فتكون قراءته في بقية المواضع بالصاد الخالصة وقرأ الباقون بالصاد الخالصة في جميع المواضع من القرآن الكريم.

وكيفية الإشمام هنا: أن تخلط لفظ الصاد بلفظ الزاي وتمزج أحد الحرفين بالآخر فيتولد منها حرف ليس بصاد ولا بزاي ولكن يكون صوت الصاد متغلبا على صوت الزاي، وقصارى القول أن تنطلق بالصاد كما ينطلق العوام بالظاء.

١ - عليهم إليهم حمزة ولديهم	جميعا بضمّ الهاء وقفا وموصلا

المعنى: قرأ حمزة هذه الكلمات عَلَيْهِمْ، إِلَيْهِمْ، لَدَيْهِمْ بضم الهاء في حالي الوقف والوصل في جميع القرآن

(١) في هذا الموضوع لخلاد الإشمام والصاد الخاصة فاقتصار الناظم على الإشمام لخلاد فيه قصور.

الكريم، سواء كان بعد الكلمات متحرك نحو ﴿عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، ﴿يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ﴾، ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ﴾. أم كان بعدهن ساكن نحو ﴿ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ﴾، ﴿إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ﴾. وأخذ هذا التعميم من الإطلاق. وقرأ غير حمزة هذه الكلمات الثلاث في جميع القرآن بكسر الهاء، ويؤخذ كسر الهاء من اللفظ.

٤- وصـل ضـمّ مـيم الجمـع قـبل محـرّك دراكـــا وقالـــون بتخيـــيره جـــلا

المعنى: أمر الناظم بضم ميم الجمع وصلتها بواو إذا وقعت قبل متحرك لابن كثير في جميع القرآن سواء كان الحرف المتحرك همزة نحو ﴿عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾، أم غيرها نحو ﴿أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، واحترز بقوله: قبل محرك؛ عما إذا وقعت قبل ساكن فإنها- وإن تحركت بالضم لأجل الساكن- لا توصل بواو لأحد من القراء نحو ﴿عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾، ﴿وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ﴾ فإن اقترن بها ضمير؛ فإنها توصل بواو لجميع القراء نحو ﴿أَنُلۡزِمُكُمُوهَا﴾، ﴿فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ﴾، ﴿فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ﴾.

ثم ذكر أن قالون يخير القارئ بقراءته بين الصلة والسكون فيما ذكر فيكون لقالون وجهان في كل ميم جمع وقع بعدها متحرك في جميع القرآن الكريم وهما الصلة والسكون، وليست جيم جلا رمزا لورش لتصريحه باسم قالون.

٥ - ومـن قـبل همـز القطـع صـلها لورشـهم وأســـكنها الـــباقون بعـــد لـــتكملا

المعنى: أمر بضم ميم الجمع وصلتها بواو إذا وقعت قبل همز القطع لورش نحو ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ﴾، ﴿وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ﴾، ولما كانت قراءة الباقين لا تؤخذ من الضد نص عليها فقال: وأسكنها الباقون بعد لتكملا. فباقي القراء بعد ابن كثير وقالون وورش يقرءون بسكون الميم. والاختلاف في صلة ميم الجمع وسكونها إنما هو في حال وصل الميم بما بعدها. وأما إذا وقف عليها فقد أجمعوا على سكونها.

٦- ومـن دون وصـل ضـمّها قـبل سـاكن لكـلّ وبعـد الهـاء كـسر فتـى العـلا

٧- مـع الكـسر قـبل الهـا أو الـياء سـاكنا وفي الوصـل كـسر الهـاء بالـضمّ شـمللا

٨- كـما بهـم الأسـباب ثـمّ علـيهم ال قـتال وقـف للكـلّ بالكـسر مكمـلا

قوله: (ضمها) يروى بفتح الضاد وضم الميم على أنه مبتدأ **وقوله:** (لكل) متعلق بمحذوف خبر، ويروى بضم الضاد وفتح الميم على أنه فعل أمر وها مفعول به. و (شمللا) بمعنى أسرع، ولما ذكر في البيتين السابقين حكم ميم الجمع لجميع القراء إذا وقعت قبل متحرك، ذكر هنا حكمها إذا وقعت قبل ساكن فأمر بضمها من غير صلة إذا وقعت قبل ساكن، لكل القراء نحو ﴿وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾، ﴿مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ثم بين أن (فتى العلا) وهو أبو عمرو البصري قرأ بكسر الميم إذا وقعت بعد الهاء بشرط أن يكون قبل الهاء حرف مكسور نحو ﴿فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ﴾، ﴿وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ﴾. أو ياء ساكنة نحو ﴿يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ﴾، ﴿يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾، ﴿عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ﴾، ﴿إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ﴾، ولا يخفى أنه يسكن الميم عند الوقف، ثم ذكر أن المرموز لهما بالشين وهما: حمزة والكسائي قرآ بضم كسر الهاء، مع ضم الميم، في حال الوصل إذا وقعت الهاء بعد حرف

مكسور أو ياء ساكنة كالأمثلة المذكورة وذلك في حال الوصل فقط، وأما في حال الوقف فيقرءون بكسر الهاء، وهذا معنى قوله: وقف للكل بالكسر مكملا، ويستثنى من قوله: وقف للكل بالكسر مكملا: الكلمات الثلاث المتقدمة: عَلَيْهِمْ، إِلَيْهِمْ، لَدَيْهِمْ؛ فإن حمزة يقرؤها بضم الهاء وقفا ووصلا، سواء وقع بعد الميم ساكن أو متحرك كما سبق، وعلى هذا فمثل يُرِيهِمُ اللَّـهُ، يُوَفِّيهِمُ اللَّـهُ، يقرؤهما حمزة والكسائي بضم الهاء والميم وصلا، وبكسر الهاء وسكون الميم وقفا.

٥- باب الإدغام الكبير

١ – ودونـــك الإدغـــام الكبـــير وقطـــبه أبـــو عمـــرو البـــصريّ فـــيه تحفّـــلا

اللغة والمعنى: (الإدغام) لغة: إدخال شيء في شيء، ومنه: أدغم اللجام في فم الفرس إذا أدخله فيه واصطلاحا: النطق بالحرفين حرفا واحدا كالثاني مشددا، وهو قسمان: كبير وصغير، فالكبير: ما كان المدغم والمدغم فيه متحركين، ويكون في المثلين، والمتقاربين، والمتجانسين. والصغير: ما كان المدغم ساكنا والمدغم فيه متحركا، ولا يكون إلا في المتقاربين والمتجانسين. وقول الناظم (ودونك) اسم فعل أمر بمعنى خذ وقطب الشيء ملاكه، وقطب القوم سيدهم الذي يدور عليهم أمرهم، وتحفل بالشيء وفيه: اهتم به، وعنى بشأنه. أي خذ الإدغام الكبير، والذي يدور عليه أمره هو أبو عمرو البصري فهو الذي احتفل به، واهتم بشأنه، ونقله، وضبط حروفه، واحتج له، وقرأ وأقرأ به، فمدار الإدغام على أبي عمرو فمنه أخذ، وإليه أسند، وعنه اشتهر من بين القراء السبعة. وسبب الإدغام: التماثل والتقارب والتجانس، وشرطه: التقاء المدغم بالمدغم فيه خطّا، فدخل نحو: إِنَّهُ هُوَ وخرج نحو: أَنَا نَذِيرٌ، وأن يكون المدغم فيه أكثر من حرف إذا كان الإدغام في كلمة، وموانعه ستأتي في قول الناظم (إذا لم يكن تاء مخبر) إلخ، وصريح النظم يفيد أن الإدغام لأبي عمرو من الروايتين، ولكن المقروء به المعول عليه المأخوذ به من طريق الشاطبية والتيسير: أن الإدغام خاص برواية السوسي عن أبي عمرو. وأما الدوري: فليس له من طريق النظم وأصله: إلّا الإظهار. ولذلك قال الإمام السخاوي تلميذ الإمام الشاطبي في شرحه للشاطبية: وكان أبو القاسم الشاطبي يقرئ بالإدغام الكبير من طريق السوسي؛ لأنه كذا قرأ .. انتهى.

٢ – ففـــي كلمـــة عـــنه مناســـككم ومـــا ســـلككم وباقـــي الـــباب لـــيس معـــوّلا

المعنى: إذا التقى المثلان فإما أن يكون التقاؤهما في كلمة، وإما أن يكون في كلمتين، فإن كان في كلمة: فلا يدغم السوسي من المثلين إلا الكاف في الكاف في هاتين الكلمتين، مَنَاسِكَكُمْ في قوله تعالى في سورة البقرة: فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ، وسَلَكَكُمْ في قوله: ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ، وما عدا هاتين الكلمتين فلم يعول السوسي على الإدغام فيه بل قرأه بالإظهار كغيره من سائر القراء مثل بِأَعْيُنِنَا، جِباهُهُمْ، وُجُوهُهُمْ، بِشِرْكِكُمْ.

٣- ومـا كـان مـن مثلـين في كلمتـيهما فـلا بـدّ مـن إدغـام مـا كـان أوّلا

٤- كـيعلم مـا فـيه هـدى وطـبع عـّلى قلـوبهم والعفـو وأمـر تمـثّلا

المعنى: إذا التقى الحرفان المتماثلان في كلمتين بأن كان أولهما آخر كلمة وثانيهما أول الكلمة التي تليها وكانا متحركين؛ فلا بد من إدغام الحرف الأول بعد إسكانه في الثاني للسوسي وصلا، سواء كان ما قبل الحرف الأول المدغم متحركا نحو ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾، ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾. أم كان ساكنا وهو حرف مد نحو ﴿ فِيهِ هُدًى﴾. أم ساكنا صحيحا نحو ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ﴾. وقولنا: وكان متحركين؛ احترازا عما إذا كان الحرف الأول ساكنا والثاني متحركا، فإن الحرف الأول يدغم في الثاني باتفاق القراء نحو: إِذْ ذَهَبَ، وَقَدْ دَخَلُوا. وعما إذا كان الأول متحركا والثاني ساكنا فإن الحرف الأول يجب إظهاره لجميع القراء نحو: كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ، إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوها ومعنى (تمثلا) تخص المذكور وتبينه، وهو إدغام المثلين في الثاني من كلمتين.

٥- إذا لم يكـن تـا مخـبر أو مخاطـب أو المكتـسى تنويـنه أو مـثقّلا

٦- ككـنت تـرابا أنـت تكـره واسـع علـيم وأيـضا تـمّ مـيقات مـثّلا

الضمير: في (يكن) يعود على قوله: ما كان أولا، وهذا بيان من الناظم لموانع الإدغام: المانع الأول: أن يكون الحرف الأول من المثلين تاء مخبر أي: تاء دالة على المتكلم نحو يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُراباً. والثاني: أن يكون الحرف الأول تاء دالة على المخاطب نحو أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ، وَما كُنْتَ تَتْلُوا الثالث: أن يكون الحرف الأول مقرونا بالتنوين نحو: وَاللَّـهُ واسِعٌ عَلِيمٌ. الرابع: أن يكون الحرف الأول مثقلا نحو فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ، وَخَرَّ راكِعاً. فيجب إظهار الحرف الأول في هذه الأمثلة وأشباهها.

٧- وقـد أظهـروا في الكـاف يحـزنك كفـره إذ الـنّون تخفـى قـبلها لـتجمّلا

المعنى: قد أظهر رواة الإدغام عن السوسي كاف يَحْزُنْكَ ولم يدغموها في كاف كفره في قوله تعالى في سورة لقمان ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥ﴾. ثم علل إظهارها بأن النون أخفيت عند الكاف فانتقل مخرجها إلى الخيشوم فيصعب التشديد بعدها فامتنع إدغامها، أو يقال: إن النون لما أخفيت والإخفاء قريب من الإدغام صارت الكاف كأنها مدغم فيها فصارت كالحرف المشدد وهو ممتنع الإدغام، فامتنع إدغامها ووجب إظهارها. وقوله (لتجملا) تعليل لإظهار الكاف، أي إنها أظهرت الكاف لتجمل الكلمة ببقائها على صورتها.

٨- وعـندهم الـوجهان في كـلّ موضـع تـسمّى لأجـل الحـذف فـيه معلّـلا

٩- كيـتغ مجـزوما وإن يـك كاذبـا ويخـل لكـم عـن عـالم طـيّب الخـلى

المعنى: قد يلتقي المثلان في موضع بسبب حذف وقع في الكلمة التي فيها المثل الأول، وحينئذ تسمى هذه الكلمة التي وقع فيها الحذف معللة أي معلة، وعند علماء الأداء الوجهان: الإدغام والإظهار عن السوسي في كل كلمة هذا شأنها، وذلك في ثلاث كلمات في القرآن الكريم «**الأولى**»: ﴿**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا**﴾ في آل عمران أصلها يبتغي فالياء فاصلة بين المثلين فحذفت الياء للجازم فالتقى المثلان، فمن أظهر نظر إلى أصل الكلمة قبل دخول الجازم عليها. ومن أدغم نظر إلى الحال الراهنة. «**الكلمة الثانية**»: ﴿**وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ**﴾ في غافر، أصلها يكون، ثم دخل الجازم فجزمت له النون، فالتقى ساكنان: النون والواو، فحذفت الواو للتخلص من التقائهما. ثم حذفت النون تخفيفا فالتقى المثلان «**الكلمة الثالثة**»: ﴿**يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ**﴾ في يوسف، أصلها: يخلو فحذفت الواو للجازم وهو وقوع الفعل جوابا للأمر، فالتقى المثلان، وعلتا الإدغام والإظهار في الكلمة الأولى تجريان في الكلمتين الثانية والثالثة، وليس في القرآن من هذا النوع إلا هذه المواضع الثلاثة. وعلى هذا تكون الكاف في (كيبتغ) استقصائية؛ لأنها استقصت الأمثلة كلها ولم تترك شيئا منها، والكلمة المعللة والمعلة بمعنى واحد وهي التي دخلها الإعلال بحذف أو إبدال أو غير ذلك. و (الخلى) العشب الرطب وقد يكنى به عن الحديث الحسن أو العلم الغزير. والمراد (بالعالم الطيب الخلي) الإمام السوسي وكنى بوصفه بطيب الخلى عن حسن حديثه وغزارة علمه.

١٠ - ويـا قـوم مـا لي ثـمّ يـا قـوم مـن بـلا   خـلاف عـلى الإدغـام لا شـكّ أرسـلا

لما كان يتوهم أن قوله تعالى: ﴿**وَيا قَوْمِ ما لِي**﴾ بغافر، ﴿**وَيا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي**﴾ بهود، مثل: يَبْتَغِ غَيْرَ، وَإِنْ يَكُ كاذِباً، يَخْلُ لَكُمْ في جواز الوجهين الإدغام والإظهار نظرا إلى حذف الياء منه؛ إذ الأصل: ويا قومي، فتكون الكلمة معتلة كالكلمات الثلاث، رفع الناظم هذا الوهم ببيان أنه لا خلاف عن السوسي في إدغام هاتين الكلمتين؛ لأن كلمة يا قوم ليست مثل يَبْتَغِ إذ لم يحذف من أصولها شيء فليست معتلة، وأما الياء المحذوفة منها فليست من بنية الكلمة؛ بل هي كلمة مستقلة وهي تحذف على اللغة الفصحى، وحذفت من المصاحف فكانت بمثابة العدم. وقوله (لا شك أرسلا) أي أطلق هذان اللفظان على الإدغام من غير تقييد؛ إذ ليس فيهما ما يمنع الإدغام.

١١ - وإظهـار قـوم آل لـوط لكـونه   قلـيل حـروف ردّه مـن تنـبّلا

١٢ - بإدغـام لـك كـيدا ولـو حـجّ مظهـر   بـإعلال ثانـيه إذا صـحّ لاعـتلا

المعنى: من رواة الإدغام عن السوسي قوم أظهروا اللام في كلمة آلَ لُوطٍ في الحجر والنمل والقمر. ولم يدغموها في اللام بعدها محتجين لهذا الإظهار بقلة حروف هذه الكلمة، وقد رد هذا الاحتجاج من رسخت في العلم قدمه وارتقت فيه منزلته بأنهم أجمعوا على إدغام الكاف في الكاف في قوله تعالى في يوسف: ﴿**فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا**﴾ مع كونه أقل حروفا من آلَ لُوطٍ فلو كانت قلة الحروف مانعة من الإدغام لكان منع الإدغام في لك كيدا أولى من منع الإدغام في آلَ لُوطٍ لكونه أقل حروفا منه، ولكنهم أدغموا

الكاف في الكاف في لَكَ كَيْداً اتفاقا. فدل ذلك على أن قلة الحروف لا دخل لها في منع الإدغام على أنه يقال لهؤلاء المانعين: قد انعقد الإجماع على إدغام قالَ لَهُمْ وأي فرق بين آلَ لُوطٍ، وقالَ لَهُمْ، والحق أنه لا فرق بينهما بل هو مثله وعلى وزنه. **وقوله:** (ولو حج مظهر ... إلخ) أي لو احتج المظهرون للفظ آلِ بأن ثاني حروفه قد تغير بالإعلال مرة بعد مرة والإدغام نوع من التغيير فعدل عنه خوفا من أن يتوارد على كلمة قليلة الحروف تغييرات كثيرة لو احتج المظهرون بهذا لغلبوا بالحجة، إذا صح هذا الاحتجاج لاعتلى الإظهار وارتفعت منزلته وأخذ به أهل الأداء، لكن هذا الاحتجاج لا ينهض لمنع الإدغام.

والخلاصة: أن الإدغام في هذه الكلمة هو الصحيح المعول عليه المأخوذ به وهو الذي عليه العمل.

١٣- فإبدالـه مـن همـزة هـاء اصـلها وقـد قـال بعـض الـنّاس مـن واو ابـدلا

المعنى: هذا بيان لأصل كلمة آل وما طرأ عليها من تغيير، وقد أورد الناظم في أصلها مذهبين الأول: مذهب سيبويه وهو أن أصلها أهل بهاء ساكنة فأبدلت الهاء همزة ساكنة ثم أبدلت الهمزة ألفا بناء على ما تقرر من أنه إذا اجتمعت همزتان وثانيهما ساكنة فإن الثانية تبدل حرف مد من جنس حركة ما قبلها، والثاني: مذهب أبي الحسن بن شنبوذ وهو الذي عبر عنه الناظم ببعض الناس، وهو أن أصلها أول بفتح الواو كما في لفظة قال، فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا.

١٤- وواو هـو المـضموم هـاء كهـو ومـن فـأدغم ومـن يظهـر فـبالمدّ علّـلا

١٥- ويـأتي يـوم أدغمـوه ونحـوه ولا فـرق ينجـي مـن علـى المـدّ عـوّلا

المعنى: اختلف أهل الأداء في إدغام الواو من لفظ هُوَ المضموم الهاء في مثلها نحو: لا يَعْلَمُها إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ، كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ. فذهب الجمهور عن السوسي إلى إدغامها في مثلها طردا للباب لتحقق الحرفين المتماثلين، ولذلك أمر الناظم بإدغامها، وذهب البعض إلى إظهارها معللين الإظهار بأن الإدغام يترتب عليه محظور وهو إدغام حرف المد، ذلك أنه إذا أريد إدغام الواو فلا بد من إسكانها فإذا سكنت وقبلها ضمة تصير حرف مد، وحرف المد لا يدغم بالإجماع؛ لأن إدغامه يفضي إلى حذفه مثل: قالُوا وَهُمْ فِيها، آمَنُوا وَكانُوا، ومثل: فِي يَوْمٍ، الَّذِي يُوَسْوِسُ وحرف المد لا يحذف، ثم نقض الناظم علة المظهرين وبين فسادها بأن هؤلاء المظهرين قد أدغموا الياء في مثلها نحو يَأْتِيَ يَوْمٌ، نُودِيَ يا مُوسى ولا شك أنه يترتب على إدغام يَأْتِيَ يَوْمٌ* ونحوه من المحظور ما يترتب على إدغام هُوَ المضموم الهاء؛ فالعلة الموجبة للإظهار في هُوَ متحققة في يَأْتِيَ يَوْمٌ إذ المد المقدر في الواو موجود في الياء، فلا فارق بينهما، فإدغام أحد المتساويين وإظهار الثاني تحكم لا مبرر له، على أن هناك فرقا بين حرف المد في هُوَ المضموم الهاء وحرف المد في الَّذِينَ آمَنُوا وَكانُوا ونحوه فإن الأول تقديري ملاحظ في الذهن فقط لا ثبوت له في الخارج، والثاني محقق في الخارج فقياس الأول على الثاني خطأ، إذ لا يلزم من منع الإدغام في المد المحقق منعه في المد المقدر، وعلى كل فالمقروء به للسوسي من طريق الشاطبية والتيسير هو الإدغام ليس غير. **وقوله:** المضموم هاء؛ احتراز عن ساكنها؛ فإن فيه الإدغام قولا واحدا للسوسي، وقد وقع في ثلاثة مواضع: ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُمْ﴾ بالأنعام، ﴿فَهُوَ

وَلِيُّهُمْ﴾ بالنحل، ﴿وَهُوَ واقِعٌ بِهِمْ﴾ في الشورى.

١٦ - وقبل يئسن الياء في اللّاء عارض سكونا أو اصلا فهو يظهر مسهلا

المعنى: قرأ أبو عمرو من روايتي الدوري والسوسي وَاللَّائِي يَئِسْنَ في سورة الطلاق بحذف الياء بعد الهمزة، وله في الهمزة بعد ذلك وجهان تسهيلها بين بين مع المد والقصر. وإبدالها ياء ساكنة مع المد المشبع للساكنين. وعلى هذا الوجه يجتمع حرفان متماثلان في كلمتين: الأول ساكن والثاني متحرك، والقواعد تقضي بوجوب إدغام الأول في الثاني للسوسي، بل لجميع القراء، ولكن الناظم أخبر أن السوسي يقرأ على وجه الإبدال، بإظهار هذه الياء الساكنة، وعلل إظهارها بأن سكونها عارض أو هي نفسها عارضة؛ لأن أصلها همزة، وحيث إن سكونها عارض، أو هي نفسها عارضة؛ فيمتنع إدغامها. هذا محصل كلام الناظم. ولكن قد ذهب غيره من أهل الأداء إلى إدغامها طردا للباب، والوجهان صحيحان مقروء بهما للبزي وأبي عمرو من روايتيه. **وقوله**: مسهلا حال من فاعل يظهر وهو السوسي وهو مأخوذ من أسهل إذا سار في الطريق المعبد السهل.

٦- باب إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة وفي كلمتين

١ - وإن كلمة حرفان فيها تقاربا فإدغامه للقاف في الكاف مجتلى

٢ - وهذا إذا ما قبله متحرّك مبين وبعد الكاف ميم تخلّلا

٣ - كيرزقكم واثقكم وخلقكم وميثاقكم أظهر ونرزقك انجلا

المعنى: إن اجتمع في كلمة حرفان متقاربان فإن السوسي يخص بالإدغام من الحروف المتقاربة القاف في الكاف بشرطين:

الأول: أن يكون ما قبل القاف متحركا.

الثاني: أن يكون بعد الكاف ميم جمع، فإذا تحقق الشرطان وجب الإدغام، وإذا فقد أحدهما امتنع الإدغام، مثال ما اجتمع فيه الشرطان: يَرْزُقُكُمْ، واثَقَكُمْ، خَلَقَكُمْ، ومثال ما فقد منه الشرط الأول: مِيثاقَكُمْ، ومثال ما فقد منه الشرط **الثاني**: نَرْزُقُكَ. **وقول الناظم**: مبين، ظاهر، ولم يحترز به عن شيء وإنما هو صفة مؤكدة والضمير في تخللا يعود على السوسي، يعني أنه خص إدغام المتقاربين في كلمة بالقاف والكاف دون غيرهما من بقية الحروف المتقاربة، فلم يدغم من كل حرفين متقاربين التقيا في كلمة واحدة إلا القاف في الكاف بالشرطين السابقين. **وقوله**: (مجتلى) مكشوف مأخوذ من جلاه إذا كشفه، والمراد به الشهرة، ويقال: تخلل المطر الأرض إذا أصاب بعض البقاع ولم يكن عامّا ولا يخفى ما فيه من مناسبة إدغام بعض الحروف دون بعض، ويقال: انجلى الأمر إذا ظهر وانكشفت حقيقته والضمير في (فإدغامه) يعود على السوسي؛ لأنه المختص بالإدغام.

٤ - وإدغــام ذي التّحــريم طلّقكــنّ قــل أحــقّ وبالتّأنــيث والجمــع أثقــلا

المعنى: أن إدغام القاف في الكاف في اللفظ الذي وقع في سورة التحريم وهو طَلَّقَكُنَّ أولى وأجدر بالإدغام من غيره كيرزقكم ونحوه؛ لأن الغرض من الإدغام التخفيف وكلما كان اللفظ أثقل كان أولى بالإدغام مما هو دونه في الثقل. ولفظ

طَلَّقَكُنَّ قد تحقق فيه الشرط الأول وهو تحرك ما قبل القاف، وفقد فيه الشرط الثاني وهو وجود الميم ولكن قام مقامها ما هو أثقل منها وهو النون؛ لأنها متحركة والحركة أثقل من السكون، ومشددة والمشدد أثقل من المخفف، ودالة على التأنيث. وأما الميم: فهي ساكنة مخففة دالة على التذكير، فكان هذا اللفظ أولى بالإدغام من غيره. ويؤخذ من هذا: أن للسوسي وجهين في هذا اللفظ: الإدغام والإظهار.

٥ - ومهــما يكــونا كلمتــين فمــدغم أوائــل كلــم البــيت بعــد عــلى الــولا

٦ - شــفا لم تــضق نفــسا بهــا رم دواضــن ثــوى كــان ذا حــسن ســأى منــه قــد جــلا

المعنى: إذا اجتمع الحرفان المتقاربان في كلمتين بأن يكون أحدهما آخر الكلمة والثاني أول الكلمة التي تليها؛ فالسوسي يدغم الأول منهما في الثاني وصلا إذا كان الحرف الأول أحد الحروف الستة عشر المذكورة في أوائل كلمات البيت الثاني وهي: الشين واللام والتاء والنون والباء والراء والدال والضاد والثاء والكاف والذال والحاء والسين والميم والقاف والجيم.

٧ - إذا لم يــنوّن أو يكــن تــا مخاطــب ومــا لــيس مجــزوما ولا متــثقّلا

المعنى: اشترط في إدغام هذه الحروف في غيرها أربعة شروط:

الأول- ألا يكون الحرف الأول الذي يدغم منونا فلو كان منونا امتنع إدغامه نحو: نَذِيرٌ لَكُمْ، فِي ظُلُماتٍ ثَلاثٍ، شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ.

الثاني- ألا يكون تاء مخاطب، فإن كان كذلك لم يدغم نحو: وَما كُنْتَ ثاوِياً، فَلَبِثْتَ سِنِينَ، خَلَقْتَ طِيناً، وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ. ولم يقع في القرآن تاء متكلم عند مقارب لها، فلهذا لم يستثنها الناظم.

الثالث- ألا يكون مجزوما، فإن كان مجزوما وهو وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمالِ في البقرة، وليس في القرآن غيره؛ امتنع إدغامها.

الرابع- ألا يكون مشددا، فإن كان مشددا، امتنع إدغامه نحو: أَشَدَّ ذِكْراً، الحق كَمَنْ هُوَ أَعْمى، لا يَضِلُّ رَبِّي، وَهَمَّ بِها، لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ.

والخلاصة: أن الحرف الأول إن كان منونا، أو تاء مخاطب، أو مجزوما، أو مشددا؛امتنع إدغامه ووجب إظهاره.

٨ - فزحــزح عــن الــنّار الّــذي حــاه مــدغم وفي الكــاف قــاف وهــو في القــاف أدخــلا

٩ - خلــق كــلّ شيء لــك قــصورا وأظهــرا إذا ســكن الحــرف الّــذي قــبل أقــبلا

المعنى: هذا بيان للحروف التي تدغم فيها الحروف الستة عشر المذكورة، ولم يذكرها على سبيل الترتيب في البيت وإنما ذكرها حسبما تيسر له النظم، فبدأ بالحاء، وذكر أنها تدغم في العين في موضع واحد وهو قوله تعالى في آل عمران ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ﴾. وما عدا هذا الموضع لا تدغم فيه نحو وَما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ، لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ، لا جُناحَ عَلَيْكُمْ، الْـمَسِيحُ عِيسَى. ثم ذكر أن القاف تدغم في الكاف نحو خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ. وأن الكاف تدغم في القاف نحو لَكَ قُصُوراً. وإدغام أحد هذين الحرفين في الآخر يجري في جميع المواضع في القرآن ولكن بشرط أن يكون الحرف الذي قبل الحرف المدغم متحركا، فإن كان ساكنا؛ امتنع الإدغام نحو وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ، وَتَرَكُوكَ قائِماً. وهذا معنى قوله: وأظهرا إذا سكن الحرف الذي قبل أقبلا. وينبغي أن يعلم أن إدغام القاف في الكاف في هذا الباب إدغام محض لا تبقى معه صفة استعلاء القاف بلا خلاف، وأما إدغام القاف في الكاف في أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ: فمن أهل الأداء من أبقى صفة استعلاء القاف، ومنهم من حذفها، وهذا هو المشهور المأخوذ به.

١٠ - وفي ذي المعـارج تعـرج الجـيم مـدغم ... ومـن قـبل أخـرج شـطأه قـد تـثقّلا

المعنى: تدغم الجيم في حرفين في موضعين: في التاء في قوله تعالى: ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ﴾ وفي الشين: في قوله تعالى في سورة الفتح التي هي قبل سورة المعارج: ﴿أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾. ولا نظير لهما في القرآن، ولا تدغم الجيم في غير ذلك من الحروف.

١١ - وعـند سبيلا شين ذي العـرش مـدغم ... وضـاد لـبعض شـأنهم مـدغما تـلا

١٢ - وفي زوّجـت سـين الـنفوس ومـدغم ... لـه الـرّأس شـيبا باخـتلاف توصّـلا

المعنى: تدغم الشين في السين في موضع واحد وهو لَابْتَغَوْا إِلى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا في الإسراء، وتدغم الضاد في الشين في موضع واحد وهو فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ في النور، وتدغم السين في حرفين في الزاي في موضع واحد: وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ بالتكوير. وفي الشين في الرَّأْسُ شَيْباً في مريم بخلف عنه فله فيه الإدغام والإظهار.

١٣ - وللـدّال كلـم تـرب سـهل ذكـا شـذا ... ضـفا ثـم زهـد صـدقه ظاهـر جـلا

١٤ - ولم تـدغم مفـتوحة بعـد سـاكن ... بحـرف بغـير الـتّاء فاعلمـه واعمـلا

المعنى: تدغم الدال في عشرة أحرف وهي المجموعة في أوائل الكلمات المذكورة وهي التاء، والسين، والذال، والشين، والضاد، والثاء، والزاي، والصاد، والظاء، والجيم، والأمثلة هكذا. الْـمَساجِدِ تِلْكَ، عَدَدَ سِنِينَ، وَالْقَلائِدَ ذلِكَ، وَشَهِدَ شاهِدٌ، مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ، مَنْ كانَ يُرِيدُ ثَوابَ، تُرِيدُ زِينَةَ، نَفْقِدُ صُواعَ، مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ، داوُدُ جالُوتَ، دارُ الْخُلْدِ جَزاءً، ويشترط في إدغام الدال في أي حرف من هذه الحروف ألا تكون مفتوحة بعد ساكن، فإن فتحت بعد ساكن امتنع الإدغام نحو لِداوُدَ سُلَيْمانَ، بَعْدَ ذلِكَ زَنِيمٍ، آلَ داوُدَ

شُكْراً، بَعْدَ ثُبُوتِها بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ داوُدَ زَبُوراً، واستثنى من ذلك التاء، فإن الدال تدغم فيها حتى ولو كانت مفتوحة بعد ساكن وذلك في موضعين مِنْ بَعْدِ ما كادَ يَزِيغُ في التوبة، بَعْدَ تَوْكِيدِها في النحل، ولا ثالث لهما في القرآن الكريم.

١٥ - وفي عشرها والطّاء تدغم تاؤها وفي أحرف وجهان عنه تهلّلا

١٦ - فمع حمّلوا التّوراة ثمّ الزّكاة قل وقل آت ذا ال ولتأت طائفة علا

١٧ - وفي جئت شيئا أظهروا لخطابه ونقصانه والكسر الادغام سهّلا

المعنى: تدغم التاء في الأحرف العشرة التي تدغم فيها الدال سوى التاء؛ لأن الإدغام فيها من قبيل المثلين، وكذلك تدغم في الطاء فتكون حروف التاء أيضا عشرا، والأمثلة: الشَّوْكَةِ تَكُونُ، وإن كان هذا من باب المثلين. الصَّالِحاتِ سَنُدْخِلُهُمْ، بِالسَّاعَةِ سَعِيراً وَالذَّارِياتِ ذَرْواً بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ، وَالْعادِياتِ ضَبْحاً، الصَّالِحاتِ ثُمَّ، وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ، فَالزَّاجِراتِ زَجْراً، إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً، فَالْمُغِيراتِ صُبْحاً، وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا الْمَلائِكَةُ ظالِمِي، مِائَةَ جَلْدَةٍ، الصَّالِحاتِ جُناحٌ، الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ. ولم يشترط الناظم في إدغام التاء في هذه الأحرف ما اشترطه في إدغام الدال فيها، من أنها لا تدغم مفتوحة بعد ساكن؛ لأن التاء لم تقع كذلك إلا وهي حرف خطاب وقد سبق استثناؤه نحو: دَخَلْتَ جَنَّتَكَ، قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ. وهناك مواضع وقعت فيها التاء مفتوحة بعد ألف وهي على قسمين: قسم لا خلاف في إدغامه: وذلك في موضع واحد وهو: وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ في هود، وقسم نقل فيه الخلاف: وذلك في المواضع التي ذكرها، وهي: مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْراةَ ثم في سورة الجمعة وَآتُوا الزَّكاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ في البقرة، وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ في الإسراء، فَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ في الروم. وهما المرادان في قوله: وقل آت ذا أل وَلْتَأْتِ طائِفَةٌ أُخْرى في النساء، لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا في مريم. وقد بين أن في هذا الموضع الإظهار والإدغام، وعلل الإظهار: بكون تائه للخطاب، وبحذف عين الفعل وهو معنى قوله: ونقصانه. وعلل الإدغام: بكون تاء الخطاب مكسورة، والكسر ثقيل فأدغمت ليسهل النطق بها، فكسر التاء هو الذي سهل إدغامها، وتقييد (جئت) بكسر التاء كما لفظ به؛ لإخراج مفتوح التاء وذلك في موضعين في الكهف لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً، لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً، فلا تدغم هذه التاء في الشين لكونها تاء خطاب.

١٨ - وفي خمسة وهي الأوائل ثاؤها وفي الصّاد ثمّ السّين ذال تدخّلا

المعنى: تدغم الثاء في خمسة أحرف، وهي أوائل كلمات **«ترب سهل ذكا شذا ضفا»** وهي التاء والسين والذال والشين والضاد. والأمثلة حَيْثُ تُؤْمَرُونَ، وَوَرِثَ سُلَيْمانُ، الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ وَالْحَرْثِ ذلِكَ. وليس في القرآن غيره، حَيْثُ شِئْتُما، حَدِيثُ ضَيْفِ وليس في القرآن غيره، وتدغم الذال في السين في فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ، وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ. والموضعان في الكهف. وتدغم في الصاد في مَا اتَّخَذَ صاحِبَةً في سورة الجن ولا ثاني له في القرآن.

١٩ - وفي اللّام راء وهي في الرّا وأظهرا إذا انفتحا بعد المسكّن منزلا